كامل كيلانى

قصص فكاهية

أبو الحسن

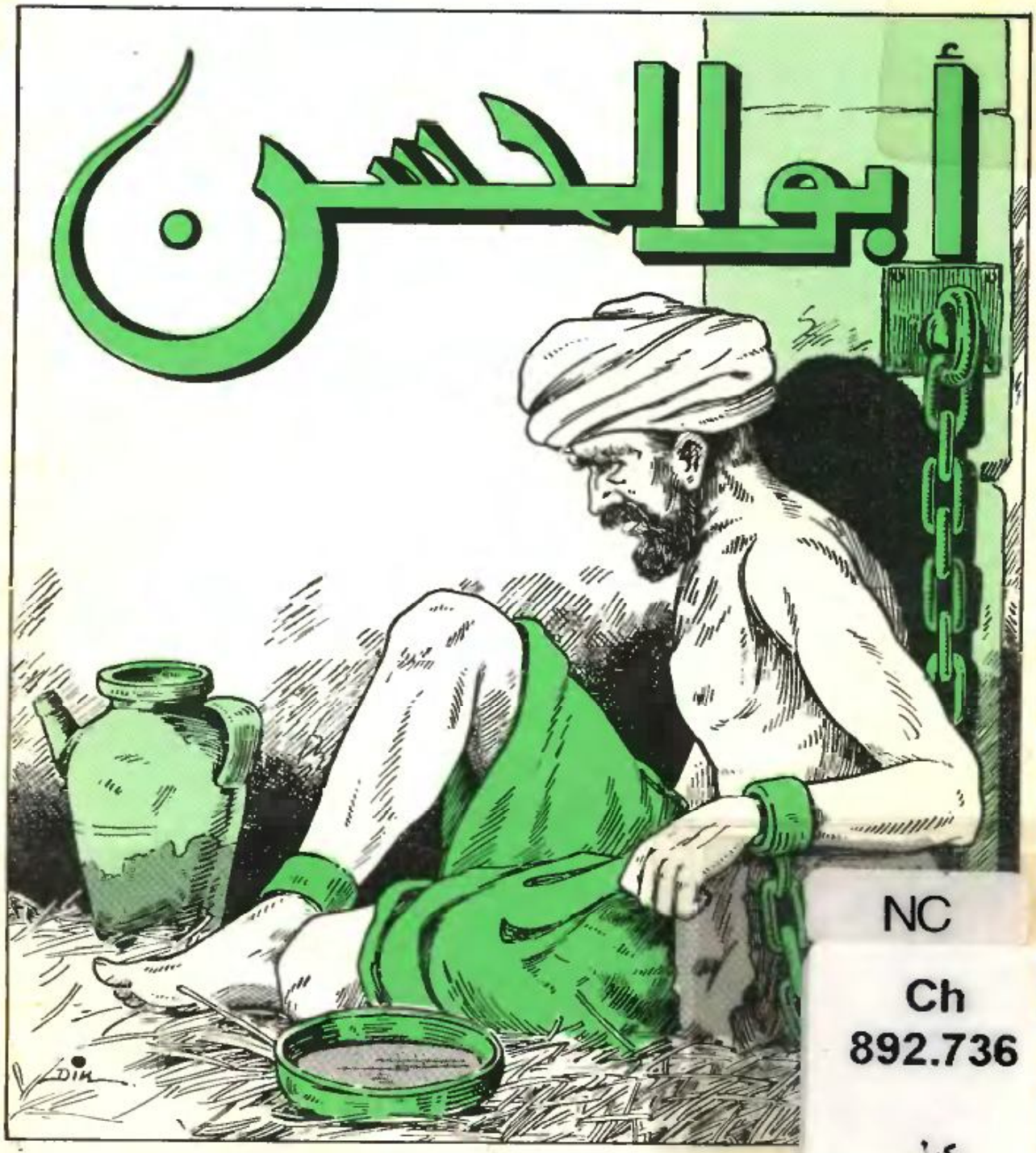

NC
Ch
892.736
كيل
١

دار المعارف

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلانى

القاهرة

كامل كيلاني

قصص فكاهية

أبو الحسن

الطبعة الخامسة عشرة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

١ — «أَبُو ٱلْحَسَنِ» وَأَصْحابُهُ

نَشَأَ «أَبُو ٱلْحَسَنِ» فِي مَدِينَةِ «بَغْدادَ» فِي زَمَنِ ٱلْخَلِيفَةِ «هارُونَ الرَّشِيدِ» . وَكانَ أَبُوهُ غَنِيًّا جِدًّا ، فَلَمَّا ماتَ وَرِثَ مِنْهُ أَمْوالًا كَثِيرَةً . فَقَسَمَها قِسْمَيْنِ مُتَساوِيَيْنِ ، وَادَّخَرَ نِصْفَ ثَرْوَتِهِ ، وَوَقَفَ ٱلنِّصْفَ الْآخَرَ عَلَى مَسَرَّاتِهِ وَمَباهِجِهِ . فاجْتَمَعَ حَوْلَهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْأَصْحابِ ٱلَّذِينَ تَظاهَرُوا لَهُ بِالْحُبِّ وَالإِخْلاصِ .

وَقَدْ أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ نِصْفَ ثَرْوَتِهِ فِي زَمَنٍ قَلِيلٍ . ثُمَّ تَظاهَرَ لَهُمْ بِالْفَقْرِ ، فَهَجَرُوهُ وَامْتَنَعُوا عَنْ زِيارَتِهِ .

٢ — بَيْنَ «أَبِي ٱلْحَسَنِ» وَأُمِّهِ

فَذَهَبَ «أَبُو ٱلْحَسَنِ» إِلَى أُمِّهِ باكِيًا ، وَقَصَّ عَلَيْها غَدْرَ أَصْحابِهِ ٱلَّذِينَ هَجَرُوهُ لِفَقْرِهِ . فَقالَتْ لَهُ :

«إِنَّهُمْ لَمْ يُصاحِبُوكَ إِلَّا لِمالِكَ ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِفَقْرِكَ هَجَرُوكَ . فاحْتَفِظْ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ مِنْ ثَرْوَتِكَ ، وَانْتَفِعْ بِهٰذا ٱلدَّرْسِ ٱلْقاسِي ٱلَّذِي تَعَلَّمْتَهُ يا وَلَدِي . »

٣ — خُطَّةُ «أَبِي ٱلْحَسَنِ»

فَأَقْسَمَ «أَبُو ٱلْحَسَنِ» إِنَّهُ لَنْ يَعُودَ إِلَى مُصاحَبَةِ رِفاقِهِ ٱلْقُدَماءِ ، وَلَنْ يُصاحِبَ — بَعْدَ ٱلْيَوْمِ — إِلَّا ٱلْغُرَباءَ ٱلَّذِينَ لا يَعْرِفُهُمْ ، وَلَنْ تَدُومَ صُحْبَتُهُ مَعَ أَحَدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ لَيْلَةٍ واحِدَةٍ . فَكانَ يَقِفُ عَلَى ٱلْجِسْرِ وَقْتَ ٱلْغُرُوبِ . فَإِذا رَأَى غَرِيبًا قادِمًا عَلَيْهِ ، دَعاهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَضافَهُ عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ طُولَ لَيْلَتِهِ . فَإِذا طَلَعَ ٱلصُّبْحُ وَدَّعَهُ وأَنْكَرَهُ ، وَأَبَى أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذٰلِكَ أَبَدًا . وَقَدْ أَخَذَ نَفْسَهُ بِهٰذِهِ ٱلْخُطَّةِ سَنَةً كامِلَةً .

٤ — «هارُونُ ٱلرَّشِيدُ»

وَوَقَفَ «أَبُو ٱلْحَسَنِ» — عَلَى عادَتِهِ — ذاتَ مَساءٍ عِنْدَ ٱلْجِسْرِ ، فَرَأَى ٱلْخَلِيفَةَ «هارُونَ ٱلرَّشِيدَ» ، وَكانَ قَدْ خَرَجَ فِي زِيِّ تاجِرٍ قادِمٍ مِنَ «ٱلْمَوْصِلِ» ، وَمَعَهُ خادِمُهُ . فَرَحَّبَ بِهِ «أَبُو الْحَسَنِ» ، وَدَعاهُ إِلَى بَيْتِهِ ، بَعْدَ أَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ الْمَواثِيقَ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَهُ لَيْلَةً واحِدَةً ، ثُمَّ لا يَلْقاهُ بَعْدَها أَبَدًا . فَعَجِبَ

الْخَلِيفَةُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ هٰذا ، فَأَخْبَرَهُ «أَبُو الْحَسَنِ» بِقِصَّتِهِ كُلِّها . فاشْتَدَّ عَجَبُهُ ، وَسارَ مَعَهُ الْخَلِيفَةُ وَخادِمُهُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْبَيْتِ . وَرَأَى الْخَلِيفَةُ مِنْ كَرَمِ «أَبِي الْحَسَنِ» ما أَدْهَشَهُ . فَسَأَلَهُ : «أَلا تَتَمَنَّى شَيْئًا يا أَبا الْحَسَنِ ؟» فَقالَ لَهُ : «أَتَمَنَّى أَنْ أُصْبِحَ خَلِيفَةً ، وَلَوْ يَوْمًا واحِدًا ، لِأُعاقِبَ خَمْسَةً مِنَ الْأَشْرارِ ، يَعِيشُونَ بِالْقُرْبِ مِنْ مَنْزِلِي ، وَيَدْخُلُونَ فِيما لا يَعْنِيهِمْ ، وَلا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ شَرِّهِمْ .»

٥ — فِي قَصْرِ الرَّشِيدِ

فَضَحِكَ الْخَلِيفَةُ مِنْ قَوْلِهِ ، وَعَزَمَ عَلَى تَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِهِ .

ثُمَّ غافَلَهُ وَوَضَعَ دَواءً مُنَوِّمًا فِي شَرابِهِ ، فَلَمْ يَكَدْ يَشْرَبُهُ حَتَّى نامَ . فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ خادِمَهُ أَنْ يَحْمِلَ «أَبا الْحَسَنِ» إِلَى قَصْرِهِ ، وَيَضَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَيُلْبِسَهُ مَلابِسَهُ . ثُمَّ أَمَرَ كُلَّ مَنْ فِي قَصْرِهِ أَنْ يُطِيعُوا «أَبا الْحَسَنِ» فِي كُلِّ ما يَأْمُرُهُمْ بِهِ ، بَعْدَ أَنْ يُوهِمُوهُ أَنَّهُ هُوَ الْخَلِيفَةُ «هارُونُ الرَّشِيدُ» .

٦ – دَهْشَةُ «أَبِي الْحَسَنِ»

وَلَمْ يَكَدِ الْفَجْرُ يَطْلُعُ حَتَّى أَيْقَظُوهُ مِنْ نَوْمِهِ . فَدَهِشَ «أَبُو الْحَسَنِ» حِينَ رَأَى نَفْسَهُ فِي سَرِيرِ الْخَلِيفَةِ – وَهُوَ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ – وَحَوْلَهُ الْجَوارِي وَالْخَدَمُ يُنادُونَهُ خاشِعِينَ : «عِمْ صَباحًا يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» . وَظَنَّ «أَبُو الْحَسَنِ» أَنَّهُ فِي حُلْمٍ ، فَلَمَّا أَثْبَتُوا لَهُ أَنَّهُ يَقْظانُ، وأَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ الْخَلِيفَةُ عَظُمَتْ دَهْشَتُهُ .

٧ — عَلَى عَرْشِ الْخَلِيفَةِ

ثُمَّ مَثَلَ الْوَزِيرُ « جَعْفَرٌ » بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقالَ لَهُ : « لَقَدِ اكْتَمَلَ الْمَجْلِسُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » .

ثُمَّ سارَ مَعَهُ حَتَّى أَجْلَسَهُ عَلَى عَرْشِ الْخَلِيفَةِ ، وَهُوَ حائِرٌ ذاهِلٌ مِنْ شِدَّةِ الدَّهْشَةِ . وَكانَ الْخَلِيفَةُ

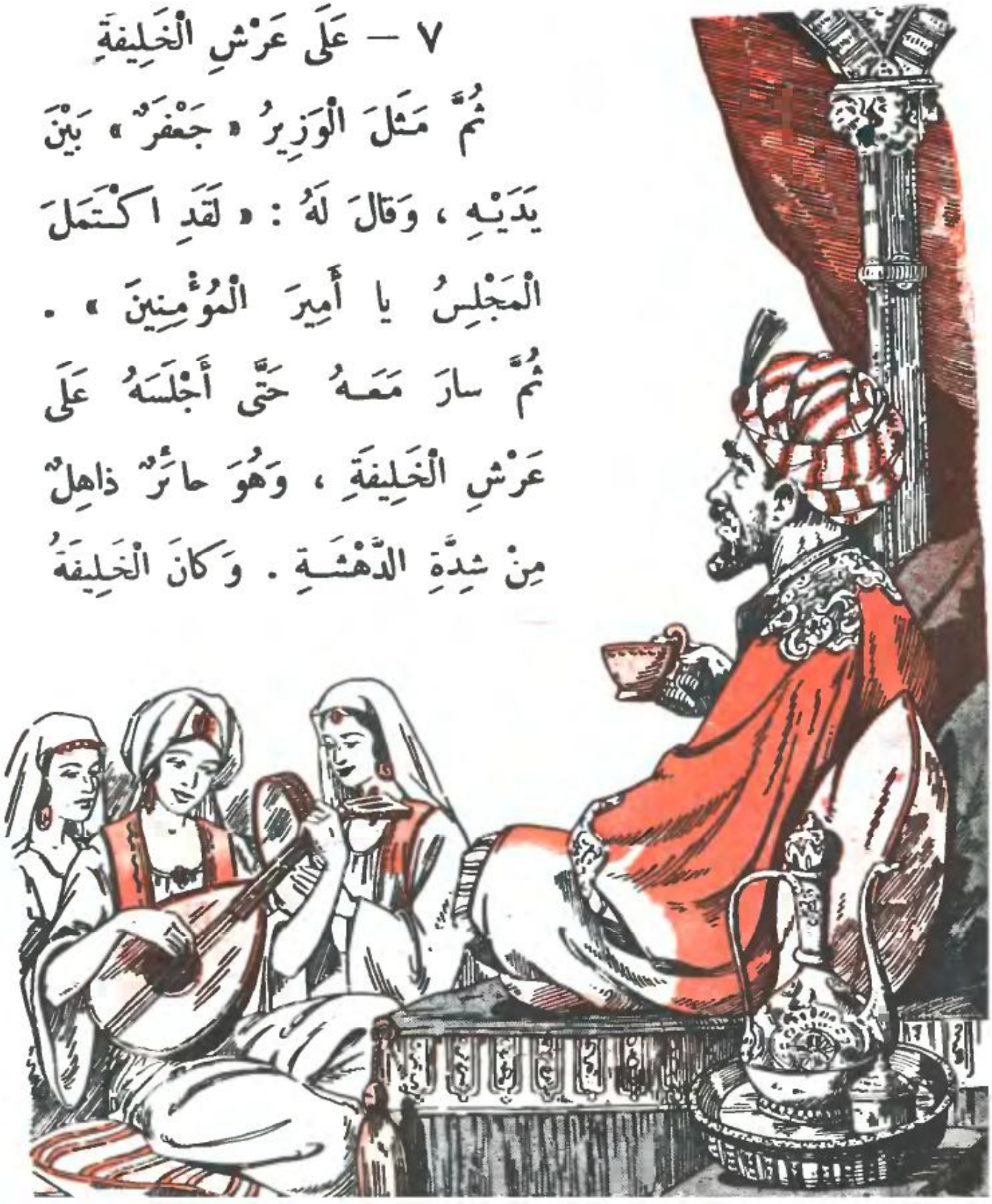

يُراقِبُهُ مِنْ نافِذَةٍ عالِيَةٍ ، وقَدْ تَمَلّكَهُ السُّرُورُ والْفَرَحُ .

ولَمْ يَكَدْ «أَبُو الْحَسَنِ» يَجْلِسُ عَلَى الْعَرْشِ حَتَّى أَمَرَ كَبِيرَ الشُّرْطَةِ أَنْ يُنَكِّلَ بِأُولئِكَ الأَشْرارِ الْخَمْسَةِ ، أَعْنِي : يُعاقِبَهُمْ عِقابًا شَدِيدًا يَجْعَلُهُمْ عِبْرَةً لِغَيْرِهِمْ ، كَما أَمَرَهُ أَنْ يُعْطِيَ أُمَّ «أَبِي الْحَسَنِ» كِيسًا فِيهِ أَلْفُ دِينارٍ . وبَعد قَلِيلٍ ذَهَبَ «أَبُو الْحَسَنِ» إِلَى غُرْفَةٍ أُخْرَى ، فَحَضَرَتِ الْجَوارِي وَظَلِلْنَ يَعْزِفْنَ عَلَى الْعُودِ وَيُغَنِّينَ أَحْسَنَ الْغِناءِ ، وَهُوَ لا يَعْرِفُ : أَهُوَ فِي يَقَظَةٍ أَمْ هُوَ حالِمٌ ؟

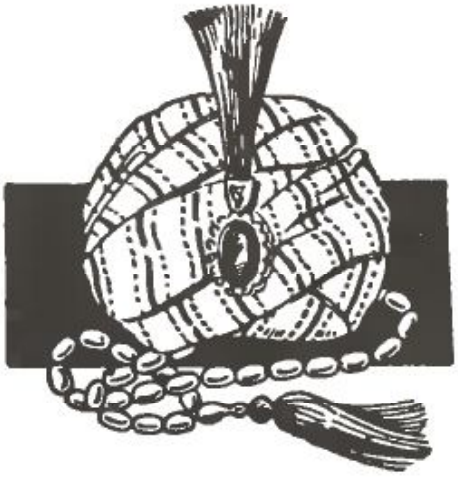

٨ – فِي بَيْتِ «أَبِي ٱلْحَسَنِ»

وَلَمَّا أَقْبَلَ ٱللَّيْلُ ، وَضَعُوا لَهُ فِي شَرَابِهِ دَوَاءً مُنَوِّمًا . فَلَمْ يَكَدْ يَشْرَبُهُ حَتَّى نَامَ ، فَحَمَلُوهُ إِلَى بَيْتِهِ . وَلَمَّا طَلَعَ ٱلصُّبْحُ ، وَرَأَى نَفْسَهُ نَائِمًا عَلَى سَرِيرِهِ ، صَرَخَ مِنْ شِدَّةِ ٱلدَّهْشَةِ وَٱلْأَلَمِ . فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ

وَسَأَلَتْهُ عَنْ سَبَبِ صِياحِهِ ، فَقالَ لَها : « أَلَسْتُ أَنا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : هارُونَ الرَّشِيدَ ؟ » . فَقالَتْ لَهُ : « هَلْ جُنِنْتَ يا وَلَدِى ؟ أَنْتَ أَبُو الْحَسَن » . فَقالَ لَها : « كَلَّا بَلْ أَنا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . » فَحاوَلَتْ أَنْ تُسَلِّيَهُ وَتُعِيدَ إِلَيْهِ عَقْلَهُ ، وَقَصَّتْ عَلَيْهِ ما نَزَلَ بِأَعْدائِهِ مِنْ عِقابٍ ، وَأَحْضَرَتْ لَهُ الْكِيسَ الَّذِى أَرْسَلَهُ إِلَيْها الْخَلِيفَةُ — أَمْسِ — وَفِيهِ أَلْفُ دِينارٍ . فَعَرَفَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حالِمًا ، وَقالَ لِأُمِّهِ : « الآنَ أَيْقَنْتُ أَنَّنِى أَنا الْخَلِيفَةُ ، وَقَدْ أَمَرْتُ — أَمْسِ — كَبِيرَ الشُّرْطَةِ بِضَرْبِ هؤُلاءِ الأَشْرارِ ، وَإِرْسالِ هٰذا الْكِيسِ إِلَيْكِ . »

٩ – الْبِيمارِسْتانُ

فَحاوَلَتْ أُمُّهُ أَنْ تُقْنِعَهُ بِأَنَّهُ واهِمٌ فِي ظَنِّهِ، فاشْتَدَّتْ ثَوْرَتُهُ وَهِياجُهُ.

وَأَقْبَلَ الْجِيرانُ يَسْأَلُونَ عَنِ الْخَبَرِ، وَما كادُوا يَسْمَعُونَ قَوْلَهُ: إِنَّهُ الْخَلِيفَةُ حَتَّى اعْتَقَدُوا أَنَّهُ جُنَّ. فَحَمَلُوهُ إِلَى الْبِيمارِسْتانِ حَيْثُ قَضَى شَهْرًا. وَلَمْ يُخْلُوا سَبِيلَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ عادَ إِلَيْهِ رُشْدُهُ وَقَرَّرَ لَهُمْ أَنَّهُ «أَبُو الْحَسَنِ».

١٠ – بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَأَبِى الْحَسَنِ

ثُمَّ خَرَجَ «أَبُو الْحَسَنِ» – عَلَى عادَتِهِ – إِلَى جِسْرِ «بَغْدادَ» فَلَقِيَ الْخَلِيفَةَ مَرَّةً ثانِيَةً ، وَهُوَ فِى زِىٍّ تاجِرٍ ، فَحَيَّاهُ الْخَلِيفَةُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ تَحِيَّتَهُ . فَظَلَّ الْخَلِيفَةُ يَتَوَدَّدُ إِلَيْهِ حَتَّى رَضِىَ عَنْهُ «أَبُو الْحَسَنِ» ، وَدَعاهُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَأَفْضَى إِلَيْهِ بِما حَدَثَ لَهُ . فَتَأَلَّمَ الْخَلِيفَةُ لِما أَصابَهُ .

١١ – فِى قَصْرِ الْخَلِيفَةِ

وَلَمَّا جاءَ وَقْتُ النَّوْمِ أَلْقَى الْخَلِيفَةُ الدَّواءَ فِى شَرابِ «أَبِى الْحَسَنِ» ، فَقامَ الْخادِمُ وَحَمَلَهُ إِلَى الْقَصْرِ . وَجاءَ الصَّباحُ فَأَيْقَظُوهُ . وَرَأَى نَفْسَهُ فِى قَصْرِ الْخَلِيفَةِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَالْجَوارِى حَوْلَهُ يُحَيِّينَهُ . فارْتَبَكَ «أَبُو الْحَسَنِ» ، وَكادَ يُجَنُّ مِنَ الدَّهْشَةِ ، وَخُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ فِى مَنامٍ . ثُمَّ غَنَّتْهُ الْجَوارِى ، وَأَقْبَلْنَ عَلَيْهِ باسِماتٍ . وَجاءَهُ الْوَزِيرُ «جَعْفَرٌ» يُحَيِّيهِ . فَقالَ «أَبُو الْحَسَنِ» : «مَنْ أَنا ؟ أَتُرانِى حالِمًا ؟» فَقالَ لَهُ : «أَنْتَ الْخَلِيفَةُ هارُونُ الرَّشِيدُ» . فَقالَ

«أَبُو الْحَسَنِ» لِأَحَدِ الْخَدَمِ : «إِذا كُنْتُ أَنا فِي يَقَظَةٍ فَعَضَّ أُذُنِي ، لِأَثِقَ بِأَنَّنِي يَقْظانُ ، وَأَتَثَبَّتَ مِنْ أَنَّنِي لَسْتُ فِي حُلْمٍ» . فَعَضَّ الْخادِمُ أُذُنَهُ . فَصَرَخَ «أَبُو الْحَسَنِ» مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ ، وَقالَ : «الآنَ عَرَفْتُ أَنَّنِي لَسْتُ نائِمًا ، وَأَيْقَنْتُ أَنَّنِي لَمْ أَكُنْ حالِمًا . الآنَ أَدْرَكْتُ أَنَّنِي الْخَلِيفَةُ هارُونُ الرَّشِيدُ .»

وَظَلَّ «أَبُو الْحَسَنِ» يَعْجَبُ مِمَّا يَرَاهُ فِي قَصْرِ الْخَلِيفَةِ ، وَهُوَ يَتَرَدَّدُ فِي تَصْدِيقِ ما تَرَاهُ عَيْنَاهُ وَتَسْمَعُهُ أُذُنَاهُ . ثُمَّ صاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ ، وَقَدْ كادَ يُجَنُّ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ :

« لا شَكَّ فِي أَنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلا رَيْبَ فِي أَنِّي لَسْتُ أَبا الْحَسَنِ ! »

١٢ — خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَكانَ الْخَلِيفَةُ يَرَى ذٰلِكَ كُلَّهُ وَيَسْمَعُهُ . فدَخَلَ الْغُرْفَةَ ، وَقَدْ كادَ يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ .

فَعَرَفَهُ « أَبُو الْحَسَنِ » ، وَأَدْرَكَ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ ، وَارْتَمَى عَلَى قَدَمَيْهِ يُقَبِّلُهُما . وَفَرِحَ بِهِ الْخَلِيفَةُ وَعانَقَهُ ، وَغَمَرَهُ بِالْهَدايا وَالْمالِ ، وَاتَّخَذَهُ نَدِيمًا لَهُ مُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ .

الطّالِبُ النَّشِيطُ

أَنا لا زِلْتُ تِلْمِيذًا صَغِيرًا ... وَلٰكِنِّي — عَلَى صِغَرِي — مُجِدُّ
أَسِيرُ إِلَى الْعُلا سَيْرًا حَثِيثًا ... وَأَنْشَطُ — نَحْوَ غايَتِها — وَأَعْدُو
وَلَيْسَ يَضِيرُنِي صِغَرِي ، إِذا لَمْ ... يُثَبِّطْنِي عَنِ الْعَلْياءِ جُهْدُ
وَما يُغْنِي الْفَتَى طُولٌ وَعَرْضٌ ، ... إِذا لَمْ يُغْنِهِ فَهْمٌ وَرُشْدُ
فَلَيْسَ يُقاسُ إِنْسانٌ بِشِبْرٍ ... لِيُعْرَفَ قَدْرُهُ ، إِن جَدَّ جِدُّ
ونَبْتُ الْقَمْحِ مُرْتَفِعٌ قَلِيلًا ، ... ولٰكِنْ هَلْ لَهُ فِي النَّفْعِ حَدُّ ؟
هُوَ الْقُوتُ الَّذِي نَحْيا جَمِيعًا ... بِهِ ، وَهُوَ الَّذِي ما مِنْهُ بُدُّ
وَقَدْ يَعْلُو سَنابِلَهُ نَباتٌ ... قَلِيلُ النَّفْعِ ، يُعْجِبُ حِينَ يَبْدُو
وكَمْ عُودٍ مِنَ الْقَصَبِ اعْتَلاهُ ... وَما هُوَ — رِفْعَةً — لِلْقَمْحِ نِدُّ
وفَخْرُ الْمَرْءِ عِلْمٌ يَبْتَغِيهِ ، ... وإِخْلاصٌ يُحَلِّيهِ ، وكَدُّ

* * *

وسَوْفَ أَكُونُ مِثْلَ الْقَمْحِ نَفْعًا ، ... وقِدْمًا أَحْرَزَ السَّبْقَ الْمُجِدُّ
وتُدْرِكُ هِمَّتِي شَرَفًا ومَجْدًا ، ... وحَسْبِي — غايَةً — شَرَفٌ ومَجْدُ

رقم الإيداع	١٩٨٩ / ٥٦٣٦
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧-٠٢-٢٧١٤-٥

٨٣ / ٨٩ / ١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

مكتبة الأطفال بقلم كامل كيلانى

قصص فكاهية

١ عمارة . ٢ الأرنب الذكى .
٣ عفاريت اللصوص . ٤ نعمان .
٥ العرندس . ٦ أبو الحسن .
٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

١ بابا عبد الله والدرويش .
٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
٥ الملك عجيب . ٦ خسروشاه .
٧ السندباد البحرى . ٨ علاء الدين .
٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قصص هندية

١ الشيخ الهندى . ٢ الوزير السجين .
٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
٥ شبكة الموت . ٦ فى غابة الشياطين .
٧ صراع الأخوين .

قصص شكسبير

١ العاصفة . ٢ تاجر البندقية .
٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

أساطير العالم

١ الملك ميداس . ٢ فى بلاد العجائب .
٣ القصر الهندى . ٤ قصاص الأثر .
٥ بطل أتينا . ٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
٣ فى الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
٥ أسرة السناجيب . ٦ أم سند وأم هند .
٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
٩ المنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

١ جلفر فى بلاد الأقزام .
٢ « فى بلاد العمالقة .
٣ « فى الجزيرة الطيارة .
٤ « فى جزيرة الجياد الناطقة .
٥ روبنسن كروزو .

قصص عربية

١ حى بن يقظان . ٢ ابن جبير فى مصر والحجاز .
٣ عودة ابن جبير إلى سوريا والأندلس

قصص تمثيلية

١ الملك النجار .

Bibliotheca Alexandrina
0287059
٢٫٠٠